

نحو تأكيد سيادة القانون

لعله من البديهي تماماً ، إنه لا يمكن الحديث عن أية خطط جادة للتنمية أو خطوات ملموسة باتجاه الإصلاح ما لم يضع المجتمع الكويتي ، حُكماً وسلطات ومؤسسات ومواطنين قضية سيادة القانون ، باعتبارها قضية مبدأ لا محيد عنه ولا مجال للتسامح في خرقه .

إن مطلب سيادة القانون ليس ، كما يتصوره البعض ، شعاراً يطرح في إطار المزايدات والمباحكات السياسية وإنما هو قيمة اجتماعية وسياسية وتنموية وحضارية حيوية لا غنى لأي مجتمع عنها .

إلاّ أنه وبكل أسف فإننا نلاحظ أنّ هذه القيمة لم تتأكد بما يكفي في ضمير المجتمع وسلوك الدولة وذلك لأسباب وعوامل عدة ، نستطيع أن نجمل بعضها في تدنى درجة ومستوى الوعي والمسؤولية الاجتماعية وكذلك في الطبيعة الريعية غير الانتاجية للاقتصاد الكويتي ، والنزعة الاستهلاكية التي تكرست في المجتمع ونمو الاتجاهات الطفيلية ، ذلك إلى جانب تلك الممارسات الحكومية والنيابية المعروفة ، والمسماة تخفيفاً وتلطيفاً لها بـ " استثناءات الوزراء " و " نواب الخدمات " .

لقد عانت الكويت في العقود الأخيرة من تجاوزات صارخة للقوانين واللوائح ومن إنتقائية غير مقبولة في تطبيقها ، ومن تفصيل متعمّد لبعض هذه القوانين وفق مقاسات مصالح خاصة معينة ، ومن إفتقاد للإرادة والجدية في تطبيق القانون عندما يكون صالحاً ، وهذا ما لمسناه لمس اليد في قوانين عديدة بدءاً من القوانين المتلاحقة لمعالجة " أزمة المناخ " مروراً بقرارات تطبيق قانون إقامة الأجانب وقانون الجزاء وقانون المناقصات وقانون المرور وقانون النظافة ، وانتهاءً بأي قانون أو تشريع جديد ، ولعلّ هذا ما انعكس سلباً على مستوى القيم الاجتماعية وموقف المجتمع من قضية سيادة القانون ، وأتاح الفرصة للعناصر المفسدة أن تعبت فساداً ، وتعبت بالمقدرات وتستغل الصلاحيات !

ولعل النطق السامي لصاحب السمو الأمير، الذي تلاه نيابة عنه سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء في افتتاح دور الانعقاد الرابع لمجلس الأمة السابع، قد أنتبه الى خطورة هذا الوضع، ودعا وبصورة واضحة وصريحة إلى " محاربة الفساد والمفسدين " .

إن الأهتمام بما جاء في النطق السامي لمحاربة الفساد والتصدي للمفسدين يتطلب بالأساس أن يكون هناك التزام صريح وواضح بتطبيق القوانين وتأكيد جاد لمبدأ سيادة القانون وفرض احترامه وأحكامه على الجميع دونما إستثناء، بدءاً من الحكّام قبل المحكومين، وليشمل المسؤولين قبل المواطنين .

هذا ما تحتاجه الكويت .